

# واقع الازاعة العربية

بقلم الدكتور شكر فيصيل

وفي هذه الايام تعود هذه المشكلة مرة ثانية الى الظهور ،  
فنسمع عن الدعاة للعالم العربي ويكون ذلك مما يبحثه مجلس  
الجامعة وما يعنى به المؤتمر الازاعي وما يكتبه الكتاتون ايضاً  
وينحدث المتحدثون .

ولكن اولئك وهؤلاء ينسون شيئاً هو قبل كل شيء ..  
ينسون ان امرأ ما لا يمكن ان يبدأ به مقلوباً ثم ينتهي الى  
نتيجة مرضية ، وان الاوضاع لا تعالج من الظاهر هذه المعالجة  
الزخرفية الملونة التي تتعقد فيها الخطوط والالوان في افتراق  
وتلاق عجيب .. ان الامر اهون من ذلك وابسط .. فما دمنا  
ندوي ان نعالج شأننا من شؤوننا فيجب ان نعالجه من جذوره  
الاصيلة ثم نمضي مع هذه الجذور بعد ذلك حتى ننتهي الى اطراف  
هذه الاغصان المتدلية .. اما غير هذا الطريق فهو لوف من  
التسلية والسياحة التي ينعم بها المؤتمرون ولا تقيّد الامور في  
شيء قليل او كثير .

فما الذي ينفع العالم العربي ان ندعوله ، ان نسخر له كل  
الامواج والاطوال اذا كان هنالك شيء واحد لا يفقهه اولئك الذين  
تتحدث اليهم .. هو صلاح حالك الداخلي وقوتك الخارجية ..  
ما الذي تقول له هذه الشعوب التي تنعم بالمساواة ، وتستظل  
بالعدالة ، وتحيا على المعرفة ، وتمضي مع العلم ، وتؤمن ببعض  
المثل .. اذا كنا في وطننا ابعد ما نكون عن المساواة والعدالة ،  
واذا كنا لا نزال نرتع في الامية ، واذا كنا لم تلتصع امام  
اعيننا المثل العليا بعد ان وادنا القديم وافقدنا الجديد ??

★

لست انكر ان تعالج امور الازاعات الخارجية . ولكنني  
احب قبل كل شيء ان اعالج امور الازاعات الداخلية .. ان  
اصح هذه الحياة الداخلية التي اعرض على الناس صوراً من  
صورها وانماطاً من انماطها .. يجب ان « اكون » اولاً لأدافع  
عن هذا « الكون » وادعوله وابشّر به .. والعالم العربي لم  
« يتكون » بعد في اذهان القائمين عليه ، لأن كتلتة الكبرى ،  
جمهرته هذه التي تحيا في اطراف المدن والقرى والمزارع والمصانع ،  
والمدارس والجامعات ، إنما تحيا هومها الخاصة ومشاغها اليومية

كلنا استمع في الشهر الماضي الى انباء المؤتمر الازاعي الذي  
انعقد في القاهرة حيث اجتمع هؤلاء واولئك من المشرفين على  
الازاعة في العالم العربي فتداولوا فيما بينهم الرأي ، واداروا  
القول ، ووضعوا المشاريع لينتهوا منها ، لا اقول الى القرارات  
بل الى التوصيات .

ودع عنك ان ليس لهذه التوصيات إلا القوة الادبية ..  
والقوة الادبية آخر ما يعتد به في العالم العربي .. ثم تعالوا  
نتساءل ما الذي يجب لهذه الازاعات العربية قبل كل شيء وما  
الذي يمكن ان تقوم به .. هل أدت دورها الذي ينتظر منها  
أم هي لا تزال بعيدة عنه .. وهل كان لها في حياة هؤلاء الناس  
الذين تتجه اليهم الأثر الطيب القوي ؟ أنهضت بهم ام نزلت اليهم  
وهل اغنت وجودهم ام زادت هذا الوجود لولناً آخر من  
الالوان المعتمة .. أفلحت في تربية ذوقهم الفني وفي تنمية  
حياتهم الفكرية وفي تزويدهم بالحقائق كل يوم تبصرهم وترشدهم  
ام افلست في ذلك كله ؟

لقد تحدثوا ، في لجان المؤتمر الازاعي ، عن الدعاية الخارجية  
وتنظيمها بين الازاعات واختصاص اذاعة كل بلد بجزء من  
الارض تتجه اليه وتنشر دعوتها فيه .. والعالم العربي مسكين ،  
لأنه تملكه في كل بضع سنين فكرة من الافكار الثابتة تسيطر  
عليه وتملك كل شؤونه فلا يتحدث المتحدثون ولا يكتب  
الكتاتون ولا يأتمر المؤتمرون إلا فيها .. كأن هذه الاشياء  
تلقى اليه في مواعيد ولأغراض .. فيتلهى بها حيناً ثم يدعها الى  
غيرها ؛ ثم لا يلبث بعد ذلك ان يعود اليها ..

وفكرة الدعاية الخارجية للعالم العربي من هذا القبيل ..  
انها المشكلة التي ملكت العرب حيناً من زمن ففتحوا لها  
المكاتب في هذه العاصمة وتلك ، ووفدوا الوفود ، واشتروا  
مساحات من الصحف .. ثم عادت عليهم هذه الصحف بالصفحة ..  
وانتهى الامر بعدئ الى ان اغلقت المكاتب ورجعت الوفود  
وطويت الصحف ، وارتد الرجل المفكر الكبير في هذه المكاتب  
الى قطعة من أرض الوطن يعمل فيها بجد وصبر ينمّي هذه  
النبات الناشئة من الناس كما ينمي البتات الناشئة من الشجر .

الذي يملك على الاذاعة العربية كل شؤونها ، فتنافس فيه .. واستعرض ان شئت هذه اوتلك من نسخ البرامج لتري ما الذي يسيطر عليها وما الذي يملأ كل لحظاتها .. واستمع اسبوعاً او يوماً او ساعة ، ولن تطيق ، وتعال قل لي ما الأثر الذي خلفته في نفسك ، وما الغنى الذي أفدته ؟

الاذاعة اليوم هي اقوى الوسائل تأثيراً في الشعوب .. في وسع الذين يستخدمونها ان يجعلوا منها ما شاءوا .. في وسعهم ان يجعلوا منها صندوق اغان او قصة غرام او مدرسة شعب .. ولكنهم يجب ان لا ينسوا انها ترن في كل اذن من اقصى الوطن الى اقصاه في اكثر ساعات النهار او الليل .. ولهذا فان عليهم ان يخرجوا بالاذاعة اولاً عن هذه المفاهيم الخاطئة التي تعيش فيها في اذهان المسؤولين والمستمعين .. ان يتعدوا بها عن هذا التطابق بينها وبين المتعة وبينها وبين الدعاية .. ان يؤمنوا انها هذه الأداة التي تفتق عنها الذهن البشري لتكون لخير الانسان وكرامته .. وانها ليست للون معين من الوان الحياة ، ولكنها للحياة الفكرية والفنية على السواء .. وانها لهذا الشعب الذي يتأثر بها كل ساعة قبل ان تكون لهؤلاء الافراد الذين قد يستمعون اليها ذات ساعة فيتأثرون او لا يتأثرون ! « دمشق » شكوي فيصل

وخبزها الموقوت و« اعطياتها » الشهيرة الضيقة .. ولانها بذلك محجوبة عن كيانها الاصيل الذي لا يزال سليماً في عالمها الداخلي ، ينبض كل لحظة .. ثم يكبت نبضه جهل الطبيب او سم الدواء .

فلنعالج الاذاعة إذن من حيث هي اداة تعمل فينا .. تترك اثرها في كل فرد منا .. في هذه الطفلة المستلقية في المهد ، وهذا الطفل الحابط في الطريق .. في هذا الفتى العابت في الحيّ وهذه الفتاة السادرة في الحلم .. إن هؤلاء هم الذين يستمعون الى الاذاعة وهم الذين ينساقون بها حتماً .. فلنعرف كيف تتجه اليهم قبل ان تتجه الى غيرهم .. ويجب ان نفهم نحن الاذاعة قبل ان نسعى الى ان يفهمنا غيرنا عن سبيلها .

لقد فهمنا الاذاعة ضمن مفهومين اثنين خاطئين : اولهما الدعاية ، والثاني الترفيه .. وعن هذين المفهومين استنقت اخطاء كثيرة متتالية .. فهمنا الدعاية على انها هذه المحاولات في التأثير ، وهذا السعي وراء الاقناع ، وهذا الاحاح المتصل المستمر على فكرة ما ، دون ان يكون وراء ذلك حقيقة نبيرة مشرفة .. ثم فهمنا الترفيه على انه هذه الالوان الحائلة من الغناء ، وهذه الانماط الخنثى من الموسيقى ، وهذه الكائنات المسيخة من التمثيل .. ثم مضينا تزداد بنا العلة كما يزداد انفراج الحطين المتباعدين صدرا عن نقطة واحدة ، فاذا نحن نخلط الدعاية بالترفيه خلطاً عجيباً ونستخدم احدهما في سبيل الآخر ونسخره له تسخيراً حاداً .. واذا نحن نخضع لهذين المفهومين خضوعاً ذليلاً .. واذا هما يتمكنان من عقولنا وقلوبنا ويلحان علينا الاحاح عنيقاً متصلاً لا ينقطع ساعة من نهار ولا ساعة من ليل حتى حجبنا عنا الحقيقة الكبرى التي تكمن وراء الاذاعة .. الحقيقة التي تجعل هذه الاداة الطيبة القريبة ادنى الادوات الى نشر الثقافة وعرض الحقيقة والتبصير بالحياة واللفت الى المجهول .. واحالها اداة تجلجل فيها الغرائز باكثر مما تفرق فيها العواطف ، وتثور فيها العواطف باكثر مما تعيش الحقائق ، وتعيش الحقائق متواضعة في زاوية اوركن او حديث عابر .. كأنما هو تزويق او تسميق .. او كأنما هو الشارة الفخمة التي يضعها المصنع على الانتاج الرخيص .

★

هذه الاسطر توجز واقع الاذاعة العربية ، ويبدو واضحاً ان هذه الاذاعة اهلكت الغاية ومجدت الوسيلة .. نسيت الهدف وعلقت بالاداة .. وعلى حين يكون الترفيه في الاذاعات وسيلة ليس الا للأفضل والاكمل ينسى الافضل والاكمل في غمار الترفيه

## المعهد العالي

داخلي - وخارجي

روضة اطفال - ابتدائي - ثانوي

برج ابي حيدر - بجانب المسجد - بيروت ، لبنان

- يقبل الطلاب من لبنان ومختلف الاقطار العربية
- يطبق برامج الجامعة الاميركية في بيروت
- اساتذة اخصائيون - مربيات لروضة الاطفال
- التسجيل في ١٦ ايلول والتدريس في ١٠ ت ١

الخابرة : صندوق البريد ١٠٨٥

ترسل البيانات الى من يطلبها مجاناً